جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المادة: التعبير القرآني
المرحلة: دكتوراه/ لغة
أستاذ المادة: أ.د. محمد ياس خضر

اسلوب الخبر والانشاء في التعبير القرآني

الخبر لغة:

يدور معنى الخبر في اللغة على الإعلام والإنباء، قال ابن فارس " :الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لينَ ورخاوة وغزر. فالأول الْخبر: العلم بالَّشيء. تقول: لي بفلان ِخَبرٌةُ وخُبر. والله تعالى الخبير، أي العالم بكل شيء. وقال اللهُ تعالى﴿ (ولا ينبّئك مثلُ خبيرٍ) (فاطر، ١٤)

والأصل الثاني :الخبراء، وهي الأرض اللينة .

وقال صاحب اللسان: الخبر: النبأ، والجمع: أخبار، وأخابير جمع الجمع... وخّبره بكذا وأخبره: نبأه وقال أيضًا: الخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر...، و استخبره: سأله عن الخبر، وطلب أن يخبره، ويقال:َتخبرت الخبر واستخبرُته... و َتخبرت الجواب و استْخبرتُه، والاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر.

أن النبأ خبر خاص، وليس هو مطلق الخبر، فهو الخبر المهم ذو الشأن الكبير، ويدل على ذلك مادة الكلمة الدالة على الارتفاع والعلو .وقد اختصر ذلك في الصاحبي فقال: أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، تقول: أخبرته، أخبره، والخبر هو العلم.

الإنشاء لغة:

أما الإنشاء: فيدور معناه في اللغة على الإحداث والارتفاع. قال ابن فارس: النون والشين والهمزة أصل صحيح يدّل على ارتفاع في شيء

وسمو .وقال الراغب: النشءُ والنّشأةُ: إِحداُث الشيء وتربيتُه،

وعلاقة المعنيين اللغويين للإنشاء مترابطة بترتب أحد المعنيين على الآخر، فالارتفاع وهو الظهور مترتب على الإحداث، والإحداث يلزم من الظهور.

الخبر والإنشاء اصطلاحاً:

اختلفت كلمة النظار والعلماء قديما وحديثا في معنى الخبر والإنشاء، وخير من عرض الخلاف الإمام السيوطي رحمه الله ومن جملة ما ذكر قوله: "قال القاضي أبو بكر: الخبر: الكلام الذي يدخله الصدق والكذب ... وقيل: الذي يدخله التصديق أو التكذيب... وقال أبو الحسين البصري: كلام يفيد بنفسه نسبة... وقيل: الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيا أو إثباتا...، وقيل: القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات.

وقال الخطيب القزويني" :اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم صدقه: مطابقة حكمه للواقع، وكذبه :عدم مطابقة حكمه له، هذا هو المشهور وعليه التعويل، وقال بعض الناس صدقه: مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابا كان أو خطأ، وكذبه: عدم مطابقة حكمه له.

وعند التأمل فيما تقدم وفي غيرها من أقوال أهل العلم يظهر أن ثمة تعريفين اثنين هما أشهر ما قيل في معنى الخبر والإنشاء هما:

الأول :الخبر: ما احتمل الصدق والكذب، وما عداه فهو الإنشاء.

الثاني: الخبر: ما احتمل الصدق والكذب لذاته، وما عداه فهو الإنشاء.

والسبب في هذا الخلاف أن التعريف يجب أن يكون جامعا مانعًا ـ كما يقول علماء البحث والمناظرة ولكن عند فحص هذه التعريفات المشهورة نجدها تتصادم مع أخبار نجزم أنها أخبار، ونجمع مع هذا الجزم جزما آخر بأنها صادقة؛ ويستحيل أو يمتنع أن تكون كذبا بوجه من الوجوه، كالأخبار الواردة عن الله تعالى، أو ما صح عن رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ، كما أن في بعض هذه التعريفات ما لا تستقيم نسبته

إلى الله تعالى أو إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وذلك من وجهين: الأول: أن قولهم احتمال الكذب خيار مرفوض، يوهن التعريف لأنه غير

منطبق، ولا يمكن أن ينطبق على كلام الله تعالى وكلام رسوله الكريم، والتعريف ينبغي أن يكون جامعا مانعاً
الثاني: أن أصحاب التعريفات وإن كنا نجزم أنهم يوقنون ويقرون ان كلام الله تعالى وكلام رسوله الكريم لا يحتملان الكذب، إلا أنه لا يليق أن نجمع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع كلام غيرهما مما يحتمل الكذب. ولذلك يقول الآمدي " :(فأما ما يعلم صدقه فمنه ما يعلم صدقه بمجرد الخبر كخبر التواتر وما يعلم صدقه لا بنفس الخبر بل بدليل يدل على كونه صادقا كخبر الله وخبر الرسول فيما يخبر به عن الله تعالى) ولذلك أصبح بعض الباحثين في هذه القضية يدورون بين تحريف التعريف، أو إخراج كلام الله تعالى أو كلام رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومسلمات العقول من التعريف، وكل هذا لا يستقيم مع قوانين الحدود والتعريفات التي اتفق عليها النظار أو كادوا.
وللتخلص من هذه المعكرات أخذ بعض العلماء وصف التصديق والتكذيب وجعله من جهة المخاطبين والسامعين، فقال: »ما يتطرق إليه التصديق أو التكذيب ،قال الغزالي بعد أن ذكره: »وهو أولى من قولهم: يدخله الصدق والكذب؛ إذ الخبر الواحد لا يدخله كلاهما، بل كلام الله تعالى لا يدخله الكذب أصلا، والخبر عن المحالات لا يدخله الصدق اصلا.

الانشاء اصطلاحا

هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا وهوما لا يكون مضمونه ولا يتحقق الا اذا تلفظت به. وينقسم الانشاء على قسمين:

١-الانشاء الطلبي :وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب وانواعه: الأمر، والنّهي ،والنّداء ،والاستفهام ،والتمني.

٢-الانشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وانواعه: الافعال المحولة الى معنى، المدح والذم ،ونعم، وبئس ،وافعال العقود ،وافعال التعجب ،وكم الخبرية...وغيرها وهذا النوع من المباحث يتبع مباحث النحو، يميل بعض العلماء الى إخراج الانشاء غير الطلبي من حيز البلاغة لقلة الفوائد البلاغية في صيغة واساليبه، ويرون إن الوان الانشاء غير الطلبي يمكن أن يندرج في سلك الاخبار الاسلوب الرجاء فهو اقرب الى الانشاء الطلبي ويلحق التمني :ومن الامثله على الانشاء غير الطلبي: كقوله تعالى:(لا أقسم بيوم القيامة)سورة القيامة/١.،(فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده)سورة المائدة/٥٢.وكذلك الفاظ البيع والشراء ،بعت واشتريت...وغيرها.

أولاً: أغراض الخبر:

الأغراض الاساسية:

يقصد المخاطب في خبره للمخاطب أحد امرين:

١-إعلام المخاطب بالحكم الذي تضمنت الجملة الخبرية حيث يكون جاهلا به ويسمى هذا النوع فائدة الخبر ،لأنه المقصود بالخبر والمستفاد منه نحو(الدين المعاملة)لمن يجهل هذا الامر.

٢-إعلام المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم الذي تتضمن الجملة حيث يكون المخاطب عالما بالحكم ولكنه يجهل أن المتكلم يعلمه أيضا ويسمى هذا النوع لازم فائدة ،لأنه يلزم في كل خبر أن يكون المخبر به عنده علم أو ظن به ومثال ذلك قول لمن يساعد والده:(أنت تساعد والدك) وانت هنا نقصد إفادة المخاطب إنك عالم بالحكم وهو مساعدته لوالدة.

أغراض المجازية التي تستفاد من السياق:

قد يخرج الخبر عن الاغراض الاساسية الى أغراض أخرى تستفاد بالقرائن ومن سياق الكلام نحو:

١-الاسترحام والاستعطاف ،كقوله تعالى:(إني بما أنزلت الي من خير فقير)القصص/٢٤.

٢- تحريك الهمة الى أمر يجب تحصيله ،كقوله تعالى:(إن الله يحب المحسنين)البقرة /١٩٥.

٣-إظهار الضعف كقوله تعالى:(ربِّ إني وهن العظم مني و إشتعل الرأس شيبا)سورة مريم/٤.

٤-إظهار التَّحسر والاسف كقوله تعالى:(رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت)سورة ال عمران/٣٦.

٥-إظهار الفرح والسرور كقولنا:(فزت في الامتحان).

٦-الفخر كقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(إن الله إصطفاني من قريش).

٧-المدح كقول النابغة:

كأنك شمس والملوك كواكب اذا برزت لم يبد منهن كوكب.

٨-التخذير كقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(إبغض الحلال عند الله الطلاق).

٩-التحقير :(ذق إنك انت العزيز الكريم)سورة الدخان/٤٩.

١٠-النصح والارشاد:(فاخرج إني لك من الناصحين)سورة القصص/٢٠.

١١-التوبيخ:كقولكلتارك الصلاة(الصلاة ركن من اركان الاسلام).

١٢-التذكيربما بين المراتب من تفاوت قال تعالى:(لا يستوي القاعدون من المؤمنين-غير أُولي الضرر-والمجاهدين في سبيل الله باموالهم وأنفسهم)سورة النساء/٩٥.

ولاشك أن الاغراض التي يخرج اليها الخبر كثيرة جدا والمرجع في ادراكها الذوق السليم.

ثانياً: أغراض الانشاء:

الانشاء الطلبي: تخرج صيغ الانشاء الطلبي عن حقيقتها في كثي من الاحيان وسنقوم بذكرها على سبيل الاختصار:

١-الامر:هو طلب الفعل من الاعلى الى الادني على وجه الاستعلاء والالزام، وهو نوعان حقيقي: وهو طلب الفعل من الاعلى الى الادنى، غير حقيقي: يستعمل في غير طلب الفعل حسب المناسبة.

التهديد: كقوله تعالى :(أعملوا ما شئتم)، والتعجيز(فاتوا بسورة مثله)،و التسخير(كونوا قردة خاسئين)،والتسوية (قل أنفقوا طوعا أو كرها) ،والدعاء(ربِّ أغفر لي ولوالديَّ)،والاختقار(القوا ما انتم ملقون) وغيرها.

٢-النهي:وهو طلب الكف عن الفعل وهو كالأمر في الاستعلاء والالزام:/وهو على نوعين ايضا حقيقي ،مثل قوله تعالى(لا تموتن الا وانتم مسلمون)،وغير حقيقي يخرج الى معاني اخرى، وهي: الدعاء:(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا)،والالتماس:(فال يا ابن أم لاتأخذ بلحيتي)، والنصح والارشاد:(يايها الذين امنو لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوءكم)،و التحقير والاهانة :(أخسئوا فيها ولا تكلمون)،و التيئس(يايها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون)،وغيرها.

٣-النداء:هو طلب الاقبال المخاطب وله ادوات:(يا، أيا، الهمزة ،وا ...)

وهو على نوعين ايضا حقيقي(يوسف ايها الصديق)، وغير حقيقي، مثل، التحسر والتوجع:(يا ليتني مت قبل هذا)،و التنبيه:(يا ايها الذين امنوا اتقوا الله)،الزجر:(يا ايها الذين امنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون) رفغة الشأن والسمو(يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله...و اكن من الصالحين).

٤- الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوم من قبل بأدوات خاصة. وهو حقيقي مثل: من انت؟ وكيف حالك؟...وغيرها، و غير حقيقي وله معاني كثيرة منها: تفخيم شأن المستفهم عنه:(عمّ يتساءلون)،والتحقيق:(ألا انهم هم المفسدون)، والابعاد:(قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز)، والانكار:(أفأصفاكم ربكم بالبنين)، والمبالغة في طلب الفعل والحض علية:(فهل أنتم منتهون)، والتقريع :(سل بني اسرائيل)، والتعبير:(أفحكم الجاهلية يبغون)، والتعجب:(كيف يحكموك وعندهم النوراة فيها حكم الله)، والتقرير:(هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا)، والتسوية:(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)الانكار والتعجب:(كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم)، والتوبيخ:(قيل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم)...وغيرها

٥-التمني:هو طلب حصول شيءٍ محبوب غير حاصل وقت الطلب، وهو ايضا طلب المستحيل فقط. ويكون بأداته (ليت) مثل :(يا ليتني قدمت لحياتي) ،و(يا ليتها كانت القاضية).

وجاءت بعض الادوات لمعاني اخرى في غير ما وضعت له:

هل لأبراز التمني في صورة الممكن:(فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)، و:(هل الى مردّ من سبيل)، ولو: للتمني العزيز صعب الوقوع بعيد المنال:(فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)، و:(لو أن لي بكم قوة)، والندم والتحسر:(يا ليتني قدمت لحياتي)...وغيرها.